

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة افتتاح البرلمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أيها السادة :

إن من دواعي اغتباطنا وابتهاجنا أن نقف في اجتماعكم هذا لنوجه اليكم خطاب الافتتاح، قيامًا بواجب يلقيه على ملك هذه البلاد الدستور الذي ظفر بتأييد الأمة له ومصادقتها عليه، وليس الشعور الذي يخامرنا في هذه البرهة التاريخية من حياتنا الوطنية وفي هذه الآونة الفاصلة بين عهدين، شعور مسرة وارتياح فحسب، وانما هو شعور تمتزج فيه الغبطة والاعتزاز والطمأنينة.

إن الأحداث القاسية الأليمة التي أصيبت بها بلادنا إثر الهجوم على أراضينا والتي اضطرتنا الى مواجهتها بما يفرضه علينا واجب الذود عن كياننا والدفاع عن كرامتنا، وصيانة حوزة ترابنا، وصد الهجوم والعدوان، لم تصرفنا عن الخطة، التي رسمناها لأنفسنا، ولم تحد بنا عن الطريق اللاحب الذي وطدنا العزم على سلوكه وانتهاجه، فلم يغب عنا ــ لحظة واحدة ــ ونحن جادون في مواجهة ما دفعنا الى مواجهته دفعا وأكرهنا عليه إكراها، أن دستورنا الذي أسس ببلادنا نظام الملكية الدستورية يستوجب إقامة المؤسسات المنصوص عليها في فصوله وأحكامه، ويتطلب منا أن نقطع المراحل الضرورية في المواعيد التي يحددها لتنتقل البلاد من طور إلى طور، وتدخل أحكام الدستور ومقتضياته في حيز التطبيق والتنفيذ، وها نحن نخطو اليوم الخطوة الكبرى في سبيل إقامة صرح الديمقراطية، وتثبيت دعائمها وأركانها، وها أنتم أولاء مجتمعون تؤلفون أول برلمان أقيم فوق أرض هذا الوطن العزيز، يضم النواب والمستشارين الذين وقع اختيار الأمة عليهم ليمثلوها ويقوموا مقامها في الدفاع عن مصالحها، ويعبروا عن آمالها وآلامها ورغائبها ومطامحها، فالحمد لله الذي أنار لنا السبيل، ومهد لنا المسالك، فحققنا على الرغم مما اعترض طريقنا من صعاب ما كنا إليه نتوق، وأنجزنا ما كنا إليه نتطلع وعليه نحرص.

أيها السادة :

لئن كان عهد والدنا رضوان الله عليه عهد كفاح مرير، ونضال منقطع النظير، أراد العاهل الراحل من ورائهما كسب معركة الاستقلال والتحرير، واسترجاع ما كان لهذه البلاد من مجد أثيل، وعزة طفحت بها صفحات تاريخنا الطويل، فإننا بعد ما أنجح الله مساعيه الحميدة، وكلل بالفوز والظفر جهوده المجيدة، أخذنا على نفسنا أن نصل من عمله ما قطعه المنون، ونتم من بنائه ما شرع في تشييده وتدعيمه، فانصرفت همتنا الى إقرار نظام الملكية الدستورية، وتتويج ما أنجزه والدنا المقدس طيب الله ثراه، فلقد أقام أسس الديمقراطية بسن القوانين التي تكفل للأفراد والجماعات ما حرموا منه زمنا طويلا من حريات وحقوق اجتماعية، وبث في جميع أنحاء المملكة مجالس الجماعات القروية والحضرية، وبهذا تضافرت جهود جيلين، وتكاثفت مساعي عصرين، وأتى اليوم صالح الأعمال ثمرات غرسه، فلم يبق علينا جميعا إلا أن نوالي جهودنا المحمودة، ونواصل مساعينا المعهودة، لتظل ثمرات غرسنا يانعة طيبة، وتحقق الفائدة المرجوة من النظام الذي أسسناه، والصرح الذي أقمناه

فليس بغائب عنكم أن نظام الملكية الدستورية لم نشيد بنيانه لدواعي إيمان راسخ فحسب، ولكننا أقمناه أيضا ليكون للدولة إطارًا جديدًا للعمل، وأسلوبًا فعالا للانجاز.

وليس بغارب عن أذهانكم فوق هذا أن دستور مملكتنا يحدد تحديدًا دقيقًا ما لمختلف سلط الدولة من اختصاصات، ويبين تبيينًا لا لبس فيه ولا غموض ما يجب أن يكون بين مختلف هذه السلط من علاقات، ويقر بينها توازنًا خليقًا بضمان استقرار شؤون الدولة وأوضاعها، ولهذا فإن من شأن كل اختلال يصيب هذا التوازن أن يعرض الأوضاع التي يحسن بها الاستقرار والاستتباب الى القلق والاضطراب، وعلينا أن نثير انتباهكم — حضرات السادة — الى واجب المحافظة على هذا التوازن، ونحضكم على ملازمة السير في الطريق الذي سنه دستور البلاد، ومواصلة انتهاج محجته البيضاء، فبإبقائكم على هذا التوازن ومحافظتكم على هذا التعادل، تجلبون للبلاد كل خير، وتجنبونها كل شر وضير.

ولن يفوتنا بهذه المناسبة أن نذكركم بأن الملوك الذين تعاقبوا على عرش هذه البلاد كانوا يمارسون طيلة قرون طائفة من المهام هي عادة من اختصاص الملكية المطلقة، أما نحن فقد أبينا الا أن نتنازل بمحض اختيارنا وطوع إرادتنا للأمة عن جملة من هذه الاختصاصات مقتصرين على المهام التي يزاولها رؤساء الدول في البلاد الديمقراطية، و لم نقف عند هذا الحد، بل أبينا الا أن نلقي على كاهلنا التكاليف التي تعلمونها والتي ينص عليها دستور مملكتنا، من ذلك ضمان دوام الدولة واستمرارها واستقلال البلاد وصيانة ترابها، وحماية حمى الدين، والسهر على احترام الدستور، وصيانة حريات المواطنين والجماعات والهيئات ورعاية حقوقهم.

أيها السادة :

إنكم ستشرعون بعد اجتماعنا هذا بحول الله وقوته في العمل الذي أناطه الدستور بكم، تشد أزركم وتوطد عزائمكم الرغبة في القيام على أحسن الوجوه بالمهام التي تشعرون ولاشك بجسامتها، ولنا اليقين أنكم تدركون أهمية المرحلة التي انتقلنا إليها منذ اليوم، كما أننا مؤمنون بأن اهتمامكم سيتوجه إلى القيام بأعمالكم المقبلة لكل ما تتطلبه هذه الأعمال من جد وتفان وإخلاص، تحدوكم دوافع رعاية مصالح البلاد، وان من آكد ما نرغب فيه أن يسود جو التفاهم والوئام بين البرلمان وباقي أجهزة الدولة، وأن يتحقق ما نرى فيه نفعًا للأمة بتعاون شامل مثمر بينكم وبين المسؤولين في الجهاز الحكومي.

وغير خاف عليكم أن الدين الاسلامي هو دين الدولة، وأن تعاليمه السامية تقتضينا أن نتمسك بالقيم الروحية التي جاء بها وحض عليها، وأن نجعل منها عمادًا لسلوك كل فرد منا في حياته اليومية سلوكا يتسم بمكارم الأخلاق والآداب المثلى، ونبل السجايا عملا بقوله تعالى :

«ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك»، وقوله جل من قائل «لاتصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا».

أيها السادة :

إننا لننتهز هذه المناسبة لنقدم الى أعضاء البرلمان تهانينا لما أحرزوه من ثقة من لدن ناخبيهم، ولنا الأمل الوطيد في أن يكونوا أهلا لهذه الثقة بحسن ظن الذين زودوهم بها، وأناطوا بهم النيابة عنهم.

وإننا إذ نعلن افتتاح أول دورة للبرلمان ندعو الله تضرعًا وابتهالا أن يبعد عن وطننا المكايد والمكاره، ويقيه



البأساء والضراء، كما ندعوه سبحانه أن يوفق أعمالكم ويسدد خطاكم ويوجهكم الوجهة الصالحة، ويهديكم إلى سواء السبيل، ويحقق على أيدينا جميعًا ما نطمح اليه ونرجوه لهذه البلاد من عز ورفاهية ورقي مطرد، وطمأنينة وأمن وسلام.

فلتسيروا على بركة الله، رائدكم على الدوام الاخلاص لله والوطن والملك، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله).

(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحًا ترضاه، وأصلح لي في ذريتي، إني تبت اليك وإني من المسلمين).

صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الاثنين فاتح رجب 1383 — موافق 18 نونبر 1963